دراسات الباحثين العراقيين لمنهج البحث عند سيبويه

الكلمات المفتاحية: دراسات ، منهج، سيبويه

البحث مستل من اطروحة دكتوراه

م.م عبير خزعل خلف هلال
المديرية العامة لتربية ديالى
abeerkhazaal@gmail.com

أ.د عثمان رحمن حميد الآركي
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.prof-othman@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة منهج البحث في كتاب سيبويه من قبل الباحثين العراقيين ؛ إذ تضمن دراسة منهج التوجيه النحوي بطرائق التفكير النحوي عند سيبويه في كتابه بالوسائل والآليات ، وتناول البحث توظيف الأسئلة عند سيبويه في كتابه توظيفاً منهجياً بطرائق مختلفة ،وأساليب متنوعة تمكن الباحثين العراقيين من التفاعل مع نصوص سيبويه فكان كتاب سيبويه جامعاً لكل الأسس الفكرية التي بنيت عليها مناهج البحث اللغوي، وختم البحث بأهم النتائج التي خلص إليها.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربّ العالمين ، منزل القرآن الكريم ، بلسانٍ عربيّ مُبين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيّد المرسلين وخاتم النبيِّن محمد وعلى آل بيته بُدور التمام، وأصحابه الطيّبين الطّاهرين أجمعين.

أمّا بعدُ:

فإنّ دراسة المناهج من الدراسات المهمة التي شغلت موقعاً محورياً واسعاً في المؤلفات في ميادينها المعرفية المختلفة وقد عُني الباحثون العراقيون بدراسة منهج البحث عند إمام النحاة سيبويه (ت١٨٠هـ) وبرزت العناية وتبينت لنا بشكل واضح وجلي بوجود منهج البحث في فكر

سيبويه النحوي في كتابه وتفسير المفاهيم العلمية وترسيخها فكشفوا لنا بذلك عن شمولية منهج سيبويه الذي اتسعت دائرته ليدخل في إطاره مستويات اللغة.

ويأتي هذا البحث الموسوم بـ (دراسات الباحثين العراقيين لمنهج البحث عند سيبويه) خطوة مهمة في مجال الدراسات المعنية بمنهج كتاب سيبويه.

وقد جاء البحث مقسّماً على مبحثين: المبحث الأول بعنوان (منهج سيبويه في التوجيه النحوي الوسائل والآليات) ، تناول الباحثان فيه دراسات الباحثين العراقيين لطرائق التفكير النحوي عند سيبويه في كتابه بالوسائل والآليات بمنهج علمي لافت للنظر.

أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان : (منهج سيبويه في بناء سؤالاته في الفكر النحوي) ، الذي بيّنا فيه تمكن الباحثين العراقيين من بيان توظيف الأسئلة عند سيبويه في كتابه توظيفاً منهجياً بطرائق مختلفة ، وأساليب متنوعة تمكنهم من التفاعل مع النصوص اللغوية واثباتهم أن سيبويه بنى منهج البحث باستعماله الأسئلة على الوجه الأفضل قواعدّ للنحو ، ثم ختم البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

المبحث الأول:

منهج سيبويه في التوجيه النحوي الوسائل والآليات

المنهج الوصفي هو المنهج الذي : ((يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته))[١].

أكدت الباحثتان إيمان سراج داود ، و نهلة الوائلي على وجود المنهج الوصفي في كتاب سيبويه في نشأته باعتماده المسموع المنطوق من كلام العرب الفصحاء في ضمن مدَّة زمنية وبقعة جغرافية محددتان يستقريه ثم يقعد اللغة عن طريقه[٢].

ذكرت لنا الباحثة غادة غازي عبد المجيد أنّ أُسس وأُصول ومبادئ هذا المنهج عند الباحثين وأن سيبويه اعتمد الاستقراء وهو أحد وأبرز اُسس وأُصول ومبادئ هذا المنهج فأفاد منه ليعتمد عليه في تبويب كتابه وترتيبه أيضاً منذ البداية مثلاً في باب (مجاري أواخر الكلم)

فهذا الاختيار جاء نتيجة الاستقراء؛ إذ وجد أن من الكلام العربي ما يتغير أخره بتغير موقعه[٣].

وهذا يؤكد لنا الحقيقة في الترابط الوثيق بين منهجي البحث والتأليف.

ذكرت الباحثة نهلة الوائلي : ((أنّ كتاب سيبويه لم يكن وصفاً خالصاً للغة واستعمالاتها ، بل كان الكتاب معالجة للقدرة العربية برسمه معالم منطق المتكلم ومقاصده الخفية وراء الظاهر ، فضلاً عن أن في الوصف تكون آليات العمل النحوي غنية ومطلقة))[٤].

إن المنهج المعياري هو منهج بخلاف المنهج الوصفي قائم على فرض القاعدة فيبدأ بالكليات وينتهي إلى الجزئيات ولما كان المنهج الوصفي منهجاً استقرائياً يعتمد على المادة اللغوية أساساً نلاحظ أن المنهج المعياري يعتمد على القاعدة أساساً وينأى عن الوصف ويتأول لما خرج عن القواعد التي يصوغها بأحكام شتى التأويلات ، أو يحكم عليها بالشذوذ والقلة أن لم يجد فيها تأويلاً مناسباً ولو كان بعيداً أو مستغرباً[٥].

بينت الباحثتان إيمان سراج داود ونهلة الوائلي أن سيبويه كان لديه منهج معياري في اعتماده على القياس الذي به تثبت القواعد النحوية والأصول المستنبطة من ظواهر وأساليب كلام العرب فيقيس على هذا المسموع من كلام العرب مالم يسمع عنهم متخذاً من المسموع الأصل المشابه له معياراً لصحته[٦] ، ونبهت الباحثتان على وجود منهجٍ تفسيريٍ عند سيبويه ؛ لأنّه كان يعلّل للظواهر المدروسة للكشف عن مقصد العرب بكلامهم عن طريق الكشف عن طبيعة التحولات البنائية في داخل الجملة[٧].

بين الباحث خير الله الزغير المنهج التفسيري عند سيبويه بأنه يمثل ((أساساً معرفياً في بيان الاستعمالات اللغوية فضلاً على المعاني النحوية))[٨]، وذكرت الباحثة نهلة الوائلي انه يجب أن تكون آليات العمل النحوي مقننة الوسائل لتشغل بأكبر مساحة[٩].

إنّ الآليات تمثل كيفية تعامل سيبويه مع النصوص المختلفة التي كان يوردها ويقوم بتحليلها وقد كشف لباحث لطيف الزاملي عن وسائل تلك الآليات إذ قال : ((الفهم المبكّر لغاية النحو عند سيبويه ولا شكّ في أنّ هذا الفهم يستند على مقدّمات أصّلتْ هذا الفهم من خلال وسائل وآليات مثّلها منهج علميٌ في الوصف والتحليل لاكتناه حقيقة اللغة ووصف طبيعة تراكيبها والعلاقات الرابطة لعناصر هذه التراكيب))[١٠]. ، إذا كان فهم النحو بالطريقة التي قالها الباحث لطيف الزاملي، فإننا نجد أن هذا المنهج موجود عند سيبويه إذ نظر سيبويه

في الكلام ، ونظام تأليفه، وأنماط الجملة الأسميّة والجملة الفعلية وعلاقاته الرابطة ، وما يطرأ عليه من تحويل، أو امتداد ، وذلك بدءاً من الباب الثالث من أبواب مقدمة الكتاب[١١].

قدم الباحث خير الله الزغير دراسة عن منهجية سيبويه في التفسير إذ قال: ((تُمثّل هذه المنهجيَّة الرؤية التفسيرية التي يظهر بها المعاني النحوية على وجه القبول ؛ إذ لا يقف الحدّ عنده على تعيين المعنى النحوي وتحديده في كثير من المواضع))[١٢].

وقد استطاع الباحث خيرالله الزغير بأسلوب متميز ومنهج منظم أن يضع يده وبدقة على أن سيبويه اعتمد التفسير لتوضيح المعنى النحوي لإرساء الأُسس المعرفية التي يعالج بها تقوية القول بالمعنى النحوي فالمنهج التفسيري غاية عند سيبويه لتوضيح هذه المسائل فالمنهج التفسيري منهج تحليلي.

لاحظ الباحث لطيف الزاملي أن منهج سيبويه يقوم: ((على فكرة تحليليةٍ مؤادها أنّ عملية فهم الكلام ، أو أيّة ظاهرةٍ لغويّةٍ ، لا تتمّ إلّا بإدراك خصائصها وعلاقاتها من جهتيّ الشكل والمعنى وهذا النوع من التحليل ملحظٌ مهم في الدلالة على المعنى النحويّ ، وتصنيف الكلام ، ومعرفة الضوابط التي تفسِّرُ نظام الإعراب))[١٣]. ، وينبه الباحث لطيف الزاملي إلى وجود منهج التصنيف النحوي في كتاب سيبويه بأنه يظهر في أول أبواب مقدمة الكتاب ؛ إذ يمثل هذا الباب المنطلق ونقطة البداية في المنهج التحليلي[١٤] ، وهو باب علم ما الكلم في العربية ، قال سيبويه: ((فالكَلِم : اسمٌ وفعِلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ليس بأسم ولا فعلٍ))[١٥].

إن ما لاحظه ونبه عليه الباحث لطيف الزاملي يفهم منه أن سيبويه جعل الأسم والفعل صنفين رئيسين في الكلام وفقاً لما بين أفرادهما من خصائص مشتركة تجمع تلك الأفراد تحت مقولة واحدة ، أو فئة واحدة هي فئة الاسم ، أو فئة الفعل ولم يجعل الحرف صنفاً قائماً برأسهِ ؛ لافتقاره إلى الخصائص المشتركة بين أفراده ؛ إذ لا يمتلك خصائص ذاتية تجعله فئة مستقلة ، بل أن خصائصه خارجية تحددها علاقته بالصنفين الآخرين: الاسم أو الفعل.

علل الباحث لطيف الزاملي سبب بداية هذا الباب في المنهج التحليلي إذ قال: ((لأن الأصناف الأخرى ، ومقتضيات التوزيع للأبواب النحوية قد ارتبطت به ، وحددت الوظائف النحوية وفقاً للعلاقة التي تربط هذه الأصناف الشكلية بمواقعها في الكلام))[١٦].

وأضاف قائلاً : ((ولم يمارس سيبويه هذا الربط بتجريد مطلق مثلما يفعل أصحاب النظريات الفلسفية ، بل ينطلق من حركة النظام اللغوي ، ومعطيات التداول اللغوي))[١٧].

وهذا يلفت النظر إلى ربط سيبويه بين الصنف الشكلي وموقعه في الجملة وهو ما يسمى بالوظيفة وهي تسمية المحدثين فتكون مقابلة الاصناف الشكلية بالأصناف الوظيفية فتحدد وظائف كل صنف وموقعه في الكلام والواضح أن الباحث لطيف الزاملي كان مطالعاً ومتأثراً بدراسات المستشرقين لكتاب سيبويه بمماثلة منهج سيبويه في التصنيف النحوي وهي طريقة المحدثين في التحليل إلى المكونات المباشرة إذ يتم تحديد القواعد الرابطة بين الأصناف اللغوية بعضها ببعض.

أشار الباحث لطيف الزاملي إلى أهمية المعنى في التوجيه النحوي إذ قال : ((والمعنى عنصرٌ غاية في الأهمية في التوجيه النحويّ ؛ لأن الصيغ وحدها لا تكفي للدلالة على المعنى النحويّ ، ما لم يحكمها سياقٌ ،وتكتنفها قرائنُ ، فيتحدّدُ معناها المسند إليها من خلالها ، ويمتنع اللبس الذي يحصلُ بين أقسام الكلام ، بوصفها أصنافاً معجميّة قبل أن ينتظمها سياقُ تركيب معيّن))[١٨].

وهذا دليل من الباحث لطيف الزاملي على أن القرائن والقواعد تمثل الوسائل اللفظية والمعنوية التي استعان بها سيبويه ليصف طبيعة العلاقات بين التركيب النحوي فيعتمد على الشكل مرة وعلى الوظيفة مرة أخرى ليصل إلى وصف دقيق للعلاقات الداخلية بين اجزاء الجملة.

إن هذا المنهج في التوجيه النحوي قد أفاد منه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أو (ت٤٧٤هـ) في نظريته النظم وبالتأمل لفكرة التعليق عنده نجد ما يدل على أُصول أول منهج في النحو العربي هو منهج كتاب سيبويه[١٩].

أكد الباحث خير الله الزغير على أن نص سيبويه : ((تَوخَّى الاستعمالات اللغوية بطريقة الشرح والبيان بآلية منهجية متنوعة ومتعددة بغية الوصول إلى المناسبة التحليلية والتفسيرية لقبول الأستعمال أو المعنى النحوي))[٢٠] ، نحو ما ذكره سيبويه في دلالة ذكر الضمير مع المصدر لإرادة معنى النصب في (سقياً ، ورعياً ، وتربًا ، وحمداً ، وخيبة) وغيرها من المصادر قال: ((وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون : التّرُابَ لك والعَجَب لك فتفسيرٌ نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرةً ، كأنّك قلت: حمداً وعجباً ، ثم جئت بـ (لَكَ) لتبيّن مّنْ تَعنى ولم تَجعله مَبنياً عليه فتبتَدئهُ))[٢١] ، أن نص سيبويه يوضح لنا تأكيد الباحث خير الله الزغير

فالدعاء بـ(تراباً) غيره سيبويه بـ (التراب لك)؛ لأن قول سيبويه (التراب لك) فيها تعيين أما (تراباً) لا تعيين فيها وأختص الأثنان بالدعاء مع الفارق.

ذكرت الباحثتان إيمان سراج داود ، و نهلة الوائلي أن سيبويه لديه منهج تحويليٌ في معالجته للتراكيب على مستويات الصواب والخطأ وهو بعد ذلك منهجٌ تحويليٌ لكثرة شواهده وأمثلته[٢٢].

حرص الباحث لطيف الزاملي على بيان : ((النظرة الشاملة مبدأ من مبادئ سيبويه في التحليل النحويّ ، بلْ هو اهمُّ مبدأ في التوجيه النحويّ عنده))[٢٣]. ، وقد علل الباحث السبب إذ قال: ((لأنّه بإزاء انشاء نظام متسق للدرس النحويّ الذي هو نظام اللغة التي من خلاله تحقّقُ غايتها لهذا لا نجد التحليل النحويّ عنده يقتصر على جانب دون آخر وإنما تنظتمُ فيه كل المستويات من صيغةٍ وإعراب ومقام وغيرها))[٢٤].

المبحث الثاني

منهج سيبويه في بناء سؤالاته في الفكر النحوي

استهل الباحث كاظم عجيل سربوت نظرته إلى منهج سيبويه في سؤالاته قائلاً: ((سيبويه من أوائل العلماء الذين وظّفوا الأسئلة توظيفاً منهجياً وصولاً للحقائق العلمية في استقراء لغة الفصحاء وتدوين قواعدها ، فقد تضمنّ كتابه سؤالاته لشيوخه تنوعت بتنوع المادة العلميّة))[٢٥].

ومن الواضح أيضاً أنَّ سؤالات سيبويه لشيخه الخليل كانت أكثر من سؤالاته لشيوخه الباقين وذلك واضح جليّ إذا ما نظرنا وتفحصنا الكتاب[٢٦] ، وذكر الباحث كاظم عجيل سربوت: ((وإن دل هذا فإنّما يدل على مكانة الخليل عند سيبويه ، وركونه والاطمئنان إليه حتى إنّه يرجع إليه فيما يسمع من غيره أو يتعلّمه))[٢٧].

ونجد الباحثة براق محيي محيميد تؤكد على وجود منهج لسيبويه في طرح اسئلته لشيخه الخليل إذ قالت: ((لم تتبع اسئلة سيبويه للخليل من عدم معرفة أو جهل في اللغة العربية ولا سيما النحو ، الذي هو موضوع البحث ، بل هو تلميذ يسأل استاذه في مسائل تعرض اثناء الشرح لعلة ما تطرأ على هذه المسائل))[٢٨].

تتبع الباحث كاظم عجيل سربوت سؤالات سيبويه للخليل في كتابه فتبين له أنّه ذكرها بصيغ مختلفة فقد يذكر في بعضها الخليل نحو قوله : ((وسألت الخليل رحمه الله عن : ما

أَحسْنَ وجوهماَ؟))[٢٩] ، وقد لا يذكره كما في قوله: ((وسألتهُ عن (أيهم) لِمَ لَمْ يقولوا: أيَّهم مررت به))[٣٠] ، وهو يقصد بذلك الخليل[٣١] ، وقد بذل الباحث جهداً في بيان منهج سيبويه وتوضيحه في استعمال السؤال في كتابه فوجد الباحث قائلاً: ((يجعل سيبويه في مواضع السؤال جزءًا من النص في نقل المعلومة فيكون السؤال نصّاً توضيحياً لمسألة ما ؛ لهذا نجده يسترسل في توضيح المسألة من دون أن يفصل بين جواب الخليل وكلامه هو))[٣٢] ، وأشارت الباحثة براق محيي محيميد إلى مسألة في قول من أقوال العرب مخالفة للقياس[٣٣] ، ومن هذا قول سيبويه : ((وسألتهُ عن قوله : على كَمْ جذع بيتُكَ مبنيُ؟ فقال: القياسُ النصبُ وهو قولُ عامّةٍ الناس فأمّا الذينَ جّرُّوا فإنّهم أرادوا معنى (منْ) ولكنّهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان وصارتْ على عوضاً منها))[٣٤] ، وبين الباحث كاظم عجيل سربوت أن قول الخليل قد انتهى إلى هنا[٣٥] ، فيكمل سيبويه قوله : ((ومثل ذلك : الله لا أفعلُ وإذا قلتَ لاها الله لا أفعلٍ لم يكن إلّا الجَرُّ))[٣٦]، نلحظ بذلك أن ما وجده الباحث كاظم عجيل سربوت يدلّ لنا على أن سيبويه قد جعل السؤال والجواب منطلقاً لمسألته ، فكان جواب الخليل هو قول سيبويه نفسه وإن إشارة الباحثة براق محيي محيميد فيها نظرة تعجب في الكتاب من كيفية طرح سيبويه سؤالاته على الخليل.

ويكشف الباحث كاظم عجيل سربوت : ((يسبق السؤال في موارد نص توضيحيٌ للخليل ، فيذكر سيبويه قال الخليل ، ثم يذكر المسألة من النص))[٣٧] ، نحو قول سيبويه: ((وزعمَ الخليلُ رحمه الله أنَّهم نصبوا المضاف نحوياً عبدَ الله و يا أخانا والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا: هو قَبلْكَ وهو بعْدّك ورفعوا المفرد كما رفعوا قْبلُ وبَعْدُ) وموضعهما واحدٌ وذلك قولك يا زيدُ و يا عمرو وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبْلُ قلتُ : أرأيتَ قولهم يا زيدُ الطويلَ عَلام نصبوا الطويل؟))[٣٨] ، والغاية من كشف الباحث لنا هو كشف المسألة ووضوحها إلى المتلقي .

وهذا الأمر دليل يدل على منهجية سيبويه العالية في استعمال السؤال على الوجه الأفضل.

ذكرت الباحثة براق محيي محيميد قد سار سيبويه في منهجه في طرح الاسئلة سيراً متنوعاً من خلال اعتماده على الشاهد النحوي ، الذي وضعت القواعد على أساسه ، والشاهد

النحوي هو ما يذكر لإثبات القاعدة ، نحو آية من التنزيل ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم أو شاهد من الشعر[٣٩].

وذكر الباحث كاظم عجيل سربوت قد يذكر سيبويه (قال الخليل) ويريد بذلك إجابة لسؤاله قبل أن يضع السؤال[٤٠] نحو قوله: ((وقال الخليل رحمه الله وسألتهُ عن يا زيدً نفسَه و يا تميمُ كلَّكم و يا قيسُ كلَّهم فقال: هذا كلَّه نصبٌ كقولك: يا زيد ذا الجُمّةِ))[٤١]، أن هذا تنبيه من الباحث إلى اعتزاز سيبويه بشيخه الخليل وبإجاباته [٤٢].

ويشير الباحث إلى كشف سيبويه عن مادة السؤال قبل أن يضع السؤال[٤٣] ، نحو قوله: ((وسألته رحمه الله عن قولهم عنَّي وقَدْنِي وقَطْني ومِنيِّ ولّدُنيِّ فقلت ما بالهم جعلوا علاقة إضمار المجرور ها هنا كعلامة إضمار المنصوب))[٤٤] ، ويؤكد الباحث ((في سؤالات ليست قليلة يسأل سيبويه عن تركيب وقد تكون آية طويلة من دون أن يحدد مورد السؤال حول أيّ جزئية من هذا التركيب ، بل يتضح من جواب الخليل أو من شرح سيبويه))[٤٥].

نحو قوله : ((وسألتهُ عن قوله : إن تأتني أنا كريمٌ فقال: لا يكون هذا إلّا أن يضطر شاعرٌ من قبل أنَّ أنا كريمٌ يكونُ كلاماً مبتدأ))[٤٦] ، يتضح هنا موضع السؤال من جواب الخليل وفي مواضع أخرى لا يكتفي سيبويه في إظهار مواضع السؤال فقط ، بل يقوم بتوضيحه أيضاً نحو قوله: ((وسألتهُ : لِمَ لَمْ يجزْ (والله تفعَلُ) يريدون بها معنى (سَتَفْعَلُ)؟ فقال: من قَبل أنّهم وضعوا تَفْعَلُ ها هنا محذوفة منها لا وإنّما تجيء في معنى لا أفْعَلُ فكرهوا أن تلتبس إحداهما بالأخرى))[٤٧]، ويصرح الباحث ((قد يعمد سيبويه إلى بناء بعض أبواب كتابه على سؤالاته للخليل ، فجاء في باب ما لا ينصرف في المعرفة مما ليست نونه بمنزلة الألف التي في نحو : بشرى وما أشبهها ، سبعه اسئلة ، والباب لا يتجاوز أربع أوراق محققة ، وجاء باب الظروف المبهمة غير المتمكنة بتسعة اسئلة على الرغم من أن الباب لا يتجاوز ثماني أوراق محققة))[٤٨] ، وما صرحه الباحث كاظم عجيل سربوت ليس إلّا دليلاً يدل على أهميّة علم الخليل في بناء فكر سيبويه النحوي في كتابه.

استطاعت الباحثة براق محيي محيميد أن تقدم لنا بنظرتها في الكتاب التعجبية في كل ما يشرح سيبويه مسألة ، وتعرض له مسألة مختلفة أو فيها شيء مخالف في شرحه حينما يسأل الخليل عنها مباشرة فقد ترد كلمة تشبه كلمة ثانية في البناء ومخالفة لها في المنع من الصرف[٤٩] ، نحو قوله: ((فما بال ثمانٍ لم يُشبه صحاري وعَذاري؟ قال الخليل: الياء في

ثماني ، ياء الإضافة ، ادخلتها على فعالٍ كما أدخلتها على يمانٍ ، فصرفتَ الاسم))[٥٠] ، وذكرت الباحثة أن القرآن الكريم قد حصل على عناية كبيرة من سيبويه ، وأخذ حيزاً في اسئلته لا سيما في الآية القرآنية التي فيها قراءات متعددة ليقويّ قاعدة نحوية ذكرها[٥١] ، مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [٥٢] ، برفع أحسن حيث استشهد سيبويه بهذه الآية بعد أن ذكر مسألة (ما أنا بالذي قائلُ لك شيئاً)[٥٣] ، وذكرت الباحثة : ((كما كان يدعم رأيهُ بشاهدٍ شعريّ يؤكد فيه رايهُ بعد إجابة الخليل عن السؤال))[٥٤] ، نحو قوله: ((وسألتهُ عن قوله: كما أنّهُ لا يعَلمُ ذلك فتجاوزَ الله عنه وهذا حقٌ كما أنَّك ها هنا؟ فزعم أن العاملة في (أنَّ) الكافُ و (مَا) لغوُ))[٥٥] بعد ذلك جاء بالشاهد الشعريّ الذي يؤكد أن (ما) تأتي مسقطة من الكاف في الشعر ، ومن ذلك قول الشاعر النابغة الجعدي[٥٦]:

قّروم تسامى عند باب دفاعُهُ كأن يُؤخذُ المرء الكريمُ فيقتلا

لقد أثبتت الباحثة براق محيي محيميد لنا قد يكون سيبويه قد سمع من العرب أو عمّن يوثق بعربيتهم ، أو عمّن رواه من العرب فيقصد بذلك الشاهد الشعريّ ، أو أقوال العرب، فكل ما كانت تعرض له مسألة فيها اختلاف أو تعليل يتبادر إلى فكره السؤال الذي يخص هذه المسألة ، فيسأل به شيخه واستاذه الخليل وهكذا بنى سيبويه منهجه من خلال أسئلته وأجوبة الخليل عليها ، قواعد للنحو ، لتيسير النطق الصحيح ، في كلام الناطقين بالعربية.

نبه الباحث كاظم عجيل سربوت على اعتماد سيبويه على أسلوب المحاورة في مواضع عدّة من سؤالاته[٥٧] ، نحو قوله: ((قلتُ : أرأيتَ قولهم يا زيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطويلَ؟ قال: نُصب لأنّه صفة لمنصوب وقال : وإن شئت كان نصباً على أعني فقلت أرأيتَ الرفعَ على أيّ شيء هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ؟ قال هو صفةٌ لمرفوع قلتُ ألست قد زعمت أنَّ هذا المرفوع في موضع نصبٍ فلمَ لا يكون كقوله لُقيته أمسِ الأحدثَ؟ قال من قبلِ أنَّ كل أسم مفرد في النداء مرفوع أبداً وليس كل اسم في موضع امسِ يكون مجروراً فلّما اطّرد الرفعُ في كل مفردَ في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته))[٥٨].

فسر الباحث : ((قد يجعل سيبويه سؤاله للخليل تركيباً من دون تعليق))[٥٩] ، كما في قوله: ((وسألت الخليل عن قوله : كَيْفَ تَصنعْ أصنع فقال هي مستكرهة وليست من حروف

الجزاء ومخرجها على الجزاء ؛ لأنَّ معناها على أيَّ حالٍ تكنْ أكنْ))[٦٠] فقد اكتفى سيبويه بهذا النص من دون تعليق ، ملحقاً به سؤلاً آخر.

الخاتمة

من خلال ما تقدم خلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١-أكد البحث عناية الباحثين العراقيين الكبيرة بدراسة منهج البحث عند إمام النحاة سيبويه ؛ لأن هذا الكتاب يُعدُّ النبع الأوّل والزاد السخيّ ومحراب النحو الذي وقف الدارسون جميعهم أمامه وقفة المُتَهيَبَّ المُجلِّ والمتأمل المندهش وأن هذه الوقفة تمثل تميز الباحثين العراقيين في دراسة منهج الكتاب ؛ لأنه يُعدَّ انفراداً في ميدانه.

٢-أكد البحث كشف الباحثين العراقيين لطرائق التفكير النحوي عند سيبويه في كتابه في التوجيه النحوي بالوسائل والآليات التي تناولوها بعناية بارزة مثلها منهجٌ علميٌ وبشكل لافت للنظر من بين الدراسات التي توجهت بدقة وحرص على منهج البحث في الكتاب وطريقة سيبويه في التفكير.

٣-بين البحث من خلال ما قدمه الباحثون العراقيون أن الآليات تمثلّ كيفية تعامل سيبويه مع النصوص المختلفة التي كان يوردها ويقوم بتحليلها.

٤-أكّد البحث توضيح الباحثين العراقيين الحقيقة في الترابط الوثيق بين منهجي البحث والتأليف.

٥-أظهر البحث تمكن الباحثين العراقيين من بيان وتوضيح توظيف الاسئلة عند سيبويه في كتابه توظيفاً منهجياً عالياً بطرائق مختلفة وأساليب متنوعة تمكنهم من التفاعل مع النصوص اللغوية.

٦-كشف البحث إثبات الباحثين العراقيين أن سيبويه بنى منهج البحث من خلال استعماله للأسئلة على الوجه الأفضل قواعدّ للنحو ، لتيسير النطق الصحيح ، في كلام الناطقين بالعربية.

Iraqi Researchers' Studies of the Phenomena of Dispensation and Ellipsis in Sibawayh

Keywords: studies, phenomenon, Sibawayh
The paper is extracted from Ph.D. Dissertation

Assist. Instr.
Abeer Khazaal Khalaf
The General Directorate of Education in Diyala

Prof.
Othman Rahman Hameed (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities

This paper aims to study grammatical phenomena related to function and meaning in the Book of Sibawayh by Iraqi researchers. Thus, the paper comprised studying the dispensing phenomenon with as it occupies a large part in Sibawayh's analytical methodology of structures, forms and linguistic methods. Furthermore, the paper dealt with the ellipsis phenomenon as Sibawayh relied on ellipting many elements that arise in the structure of a sentence that are repeated in speech and ellipted what the listener can understand based on current or narrative evidence. The paper ended with a conclusion that summed up the most significant findings.

الهوامش

(١) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ١٠.

(٢) يُنظر: الأسماء العاملة القياسية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٧٠ ، والتفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه) : ٨٥.

(٣) يُنظر: كتاب سيبويه في الدراسات النحوية الحديثة في العراق (١٩٥٠-٢٠٠٠م) (اطروحة دكتوراه): ٧-١٧.

(٤) التفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه): ٨٥-٨٦.

(٥) يُنظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٢٣.

(٦) يُنظر: الاسماء العاملة القياسية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٧٠، والتفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه): ٨٧.

(٧) يُنظر: الاسماء العاملة القياسية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير):١٧١ ، والتفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه): ٨٧.

(٨) آليّات التفسير في تحديد معاني النحو عند سيبويه (اطروحة دكتوراه): ٢٣.

[٩] يُنظر: التفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه): ٨٦.

[١٠] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٣.

[١١] يُنظر: الكتاب (سيبويه) : ٢٣/١.

[١٢] آليات التفسير في تحديد معاني النحو عند سيبويه (اطروحة دكتوراه): ٢٣.

[١٣] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٤.

[١٤] يُنظر: مقاربات لسانية في كتاب سيبويه: ١٨-١٩.

[١٥] الكتاب: ١٢/١.

[١٦] مقاربات لسانية في كتاب سيبويه : ١٩.

[١٧] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[١٨] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٤-٢٥.

[١٩] يُنظر: دلائل الإعجاز: ٥٥.

[٢٠] آليات التفسير في تحديد معاني النحو عند سيبويه (اطروحة دكتوراه): ٢٣.

[٢١] الكتاب: ٣٣٠/١.

[٢٢] يُنظر: الاسماء العاملة القياسية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٧١، والتفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين (اطروحة دكتوراه) : ٨٦.

[٢٣] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه:٢٩، ويُنظر: مقاربات لسانية في كتاب سيبويه: ٢٤.

[٢٤] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٩، ويُنظر: مقاربات لسانية في كتاب سيبويه: ٢٤.

[٢٥] سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١١.

[٢٦] يُنظر: الكتاب: ١٢٦/١، ١٦٠/٢، ٤٠/٣، ٣٧٩/٤.

[٢٧] سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١١.

[٢٨] سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١٠.

[٢٩] الكتاب: ٤٨/٢.

[٣٠] المصدر نفسه: ١٢٦/١.

[٣١] يُنظر: المصدر نفسه : ٧/١، مقدمة المحقق.

[٣٢] سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير):١١.

[٣٣] يُنظر: سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١١.

[٣٤] الكتاب: ١٦٠/٢.

[٣٥] يُنظر: سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٢.

[٣٦] الكتاب: ١٦٠/٢.

[٣٧] سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٢.

(٣٨) الكتاب: ٢/١٨٢-١٨٣.

(٣٩) يُنظر: سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١٠.

(٤٠) يُنظر: سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٢.

(٤١) الكتاب: ٢/١٨٤.

(٤٢) يُنظر: سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٢.

(٤٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٤) الكتاب: ٢/٣٧٠.

(٤٥) سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٢.

(٤٦) الكتاب: ٣/٦٤.

(٤٧) المصدر نفسه: ٣/١٠٦.

(٤٨) سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٣.

(٤٩) يُنظر: سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١٠.

(٥٠) الكتاب: ٣/٢٢٧.

٥١ يُنظر: سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١١.

٥٢ الأنعام: ١٥٤.

٥٣ يُنظر: الكتاب: ٢/٤٠٤.

٥٤ سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل (رسالة ماجستير): ١١.

٥٥ الكتاب: ٣/١٤٠.

٥٦ ديوان النابغة الجعدي: ١٣٦.

٥٧ يُنظر: سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٣.

٥٨ الكتاب: ٢/١٨٣.

٥٩ سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي (رسالة ماجستير): ١٣.

٦٠ الكتاب: ٣/٦٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : الكتب:

- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أو (ت٤٧٤هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.
- ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق: د. واضح الصمد ، دار صادر- بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٩٨م.
- القرائن وأثرها في التوجيه النحويّ عند سيبويه: د. لطيف حاتم الزاملي ، مؤسسة الانتشار العربي- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي- القاهرة : ج١- ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ج٢، ط٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ج٣، وج٤، ط٥، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- مقاربات لسانية في كتاب سيبويه: د. لطيف حاتم الزاملي ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١٠م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- **ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:**
- آليات التفسير في تحديد معاني النحو عند سيبويه: د. خير الله مهدي جاسم الزغير ، اطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- الاسماء العاملة القياسية في كتاب سيبويه: إيمان سراج داود ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد- كلية الآداب ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- التفكير النحوي عند سيبويه وابن السراج في آثار الدارسين المحدثين: د. نهلة عبد الله خلف الوائلي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

- سؤالات سيبويه النحوية إلى الخليل: براق محيي محيميد ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٦هـ–٢٠١٦م.
- سؤالات سيبويه وجوابات الخليل وأثرها في البحث الصرفي والنحوي : د. كاظم عجيل سربوت محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية– كلية الآداب، ١٤٣٤هـ–٢٠١٤م.
- كتاب سيبويه في الدراسات النحوية الحديثة في العراق (١٩٥٠–٢٠٠٠م) د. غادة غازي عبد المجيد ، اطروحة دكتوراه– جامعة بغداد– كلية الآداب، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.